

عبد عابدي من حيفا : فنان يرسم 'مأساة اللجوء'

هذا التقرير نشر في صحيفة بانوراما يوم الجمعة 8.3.2013

16:47:55 2013-03-11

هو الفنان التشكيلي عبد عابدي ابن مدينة حيفا والحاصل على وسام " عزيز حيفا " ، أعماله الفنية تنتشر في القرى والبلدات العربية ،

وأشهرها تمثل يوم الأرض في سخنين ... حكايته مع اللجوء لا تنتهي ولم تتوقف عند كونه لاجئ بل أن ردة فعل اللجوء حولها إلى إبداع فني ، وفي كل مرة تتفتح جروحه من جديد ليطل علينا بإبداع فني جديد هذه المرة بعنوان : "أسرار ، هويات وجوارير : تكريم لشقيقتي في مخيم اليرموك " . ولشقيقته لطفية فصل من فصول المأساة الإنسانية التي عاشتها وتعيشها العائلات التي خبرت اللجوء وعاشته ، هي حكاية تمزق عائلة عابدي منذ عام 1948 وتشتت العائلة في اللجوء ثم العودة وبقاء شقيقته لطفية لاجئة في مخيم اليرموك . بانوراما حاورت عابدي عن أبرز أعماله الفنية وعن ذكرياته وقصة لجونه التي تراقفه أينما حل ...

تقرير : عمر دلاشة مراسل صحيفة بانوراما

" قصة مع اللجوء "

ولد عبد قاسم عابدي في شباط 1942 في حيفا ، وهو رسّام ، ومصمّم ونحات ومدرّس فنون ... في نيسان 1948 هُجر من بيته مع أمه ، اخوته ، أخواته على متن " الزحافات " البريطانية ، بينما بقي والده في حيفا . خرجت الأم وأولادها من حيفا إلى عكا ، ومن هناك أبحروا بعد نحو أسبوعين في سفينة متأكلة إلى لبنان . في البداية كلاجئين في مخيم الكرنيتينا " في ميناء بيروت ، ثم نقلوا إلى مخيم اللاجئيين " المية ومية " قرب صيدا وواصلوا طريقهم من هناك إلى دمشق . بعد ثلاث سنوات من الترحال بين مخيمات اللاجئيين ، سُمح للأولاد بالعودة إلى داخل إسرائيل عام 1951 بعد ضغوطات مورست على إسرائيل ، في إطار لم شمل العائلات . فيما بقيت شقيقته لطفية كونها تزوجت لشاب من قرية عتيل في قضاء طولكرم إلى أن استقرت في مخيم اليرموك .

في فترة تعليمه الثانوي تعلم الرسم والنحت ضمن ورشات المعلمين ابراهيم يسكيل ، تسفي مارويبتش والنحات مردخاي كفري . كانت أول معارضه في تل أبيب في 1962 ، قبل أن يذهب إلى جامعة دريزدن لمتابعة دراسته للفنون ، ففي سنة 1964 حاز على منحة تعليمية في ألمانيا . درس وتخرج من أكاديمية الفنون دريزدن وفي عام 1970 حصل على درجة الماجستير . حاز عابدي على جائزة هريمان من بلدية حيفا كأفضل فنان لعام 1973 ، كما حاز على جائزة أفضل فنان شاب في مهرجان برلين الدولي للشباب ، وحصل على جائزة وزارة العلوم والثقافة في عام 2009 للفن التشكيلي ، وفي عام 2010 قلده رئيس بلدية حيفا وسام "عزيز حيفا " . ارتبط عابدي بزوجة هنغارية أثناء تعليمه في ألمانيا وأنجب منها ثلاثة أبناء ، عاش حياته في حيفا التي تتصارع فيها ذكريات الماضي والحاضر . عندما تصل إلى مرسم الفنان عابدي في حيفا تشعر أنك تعود بحيفا سنوات تؤكد على عراقة المكان ومكانته وتتطلع على قصة شعب تتجلى بإبداعات الفنان عابدي وبشكل خاص حكاية اللجوء الماثلة بقوة أمام الزائر ولا سيما استخدام الخيش كخلفية للوحات والصور وللخيش حكاية في حياة عابدي يحكيها ببساطة : " أن أكياس الخيش كانت تشكل بيت اللاجئ الفلسطيني ، فأذكر أننا عندما كنا في مخيم المية ومية في لبنان قرب صيدا بعد اللجوء كان هناك معسكر قريب للجيش الفرنسي وكان هناك مبنى عال فيه بهو واسع وكان على الفلسطينيين تقسيم هذا البهو بواسطة أكياس الخيش المختوم عليها اسم " الاونروا " ... هذه الأكياس كانت دائما حاضرة في حياة اللاجئ الفلسطيني فالمساعدات كانت تأتي داخل هذه الأكياس التي استخدمها اللاجئ الفلسطيني في كثير من الأحيان . وقد أقول إن أكياس الخيش هذه مثلت حقبة من حياة اللاجئ الفلسطيني الذي يذكرها كل من عانى اللجوء " .

كيف تعاملت مع " مأساة اللجوء " خاصة أن شقيقتك لا زالت لاجئة حتى يومنا هذا ؟
أنا أتناول موضوع اللجوء من خلال معارضي البصرية من خلال الفن ، فلوحتاتي تحكي قصة لجوني ولجوء شعب من أرضه ووطنه .

هل ما زلت تذكر تلك اللحظات التي خرجت فيها من حيفا بواسطة " الزحافات " البريطانية ؟
نعم ... صحيح أنني قد لا أذكر كافة التفاصيل إذ كنت طفلا يبلغ من العمر 6 سنوات لكنني أذكر كيف أتيت لنا دخول هذه " الزحافات " من قبل الجنود البريطانيين ولم تطلب منا أصلا أجره لدخول هذه " الزحافات " ، ولكن العودة بهذه " الزحافات " بعد ساعات أو أيام من المغادرة لم يكن متاحا على الإطلاق ، فحتى العودة مع هذه " الزحافات " من " التشيك بوسط " أو



خدمات بانيت

حالة الطقس

ابراج

قلوب حائرة

اغاني وموسيقى

كليات وفيديو

صور

اطفال

العاب

اخبار محلية

اخبار فلسطين

اخبار عالمية

رياضة

شباب وبنات

مقهى بانيت

دنيا ودين

انترنت

كوكتيل

الصحة والمنزل

اخبار الناصرة

اخبار الطيبة

مقالات

اذاعة القرآن الكريم

بصوت السديس

بصوت عبد الباسط

زوايا الموقع

تلفزيون بانيت

اغاني mp3

افلام عربية

العاب فلاش

عالم السيارات

حالة الطقس

ابراج

مسلسلات عربية

مسلسلات تركية

ترفيه ونداشة

حفلات تخريج

اقتصاد

قلوب حائرة

فن

رسوم متحركة

افلام كرتون

قول بزين

صور ومناظر

...

بانوراما
عدد المصوتين 260

بعد فاجع جولة الشخاية خلال اقل من ستة ايام
اسرائيل تعود للمربع الأول دون هزم واضح

شكرا!

استطلاع : شو شباب ؟ شو صاب ؟ هل نشعرون بالهلع والخوف بسبب تفشي فيروس الكورونا ؟

نعم لا بعض الشيء

صوت

عدد المصوتين 260

استنصاره

وفيات

اطفال

موقع اخبارية بالعربية

صحيفة القدس العربي

راديو سوا

CNN بالعربية

راديو مونتني كارلو

الشرق الاوسط

bbc بالعربية

من عكا لم يكن مسموحا . اذكر أننا خرجنا مع جدي نايف الحاج شقيق رئيس بلدية عكا عبد الرحمن الحاج من عام 1920 إلى عام 1928 ، وكذلك كانت جدتي وهي من أصول لبنانية ، وانزلتنا " الزحافة " في عكا ، وكانت لحظات سريعة ومتسعة إذ خرجنا بعدها إلى لبنان .

رغم أن والدك بقي في حيفا الا أنكم قررتم اللجوء ومغادرتها؟
نعم كانت تلك لحظات سريعة وعلى حين غفلة ، فلم يتوقع احد على الإطلاق أننا لن نعود إلى حيفا ، فالبيوت تركت على حالها ، وكانت مسألة الخروج المؤقت لأيام فقط لحين انقضاء حالة الطوارئ والحرب متجدرة لدى الجميع ، حيث اعتقدوا أن كل شيء سيعود على حاله فبقيت البيوت على حالها . اليهود الذين سكنوا في بيوت عربية مؤجرة يمكن أن يشهدوا أن من بين أهالي حيفا العرب من ترك بيته وقهوته على النار وغادروا ، فلم يكن هناك مشروع هجرة مخطط إنما هو نزوح قسري لحين زوال خطر الحرب ، لكن الأيام تحولت إلى سنوات وإلى حالة لجوء عامة .

في عام 1951 عدت أنت واشقاؤك ووالدتك إلى حيفا لكن بقيت احدي شقيقاتك في سوريا لانها منعت من العودة بسبب زواجها ، فكيف تمكنت من التواصل معها بعد ذلك ؟
في البداية كان التواصل يتم من خلال الصليب الأحمر عبر الرسائل ولا سيما برامج الراديو التي تشكل حالة فلسطينية فريدة من نوعها ، اذ كنا ننتظر تلك السلامات التي كانت ترسل عبر أثر الراديو في سنوات الخمسينات والستينات وتواصلت حتى السبعينات ، وفيما بعد أتحت زيارات التواصل وتمكنت شقيقتي من زيارة العائلة لأول مرة منذ عام 1951 ، وكان لقاء عاتليا غلبت عليه العواطف وغلفته مأساة اللجوء .

كيف تشعر ازاء ما يحدث مع اللاجئين الفلسطينيين في مخيم اليرموك في سوريا في هذه الايام ؟

لقد اضطرت شقيقتي لطافية التي تسكن في مخيم اليرموك وهي اليوم تبلغ من العمر 84 عاما إلى ترك المخيم واللجوء إلى دمشق في شقة ابنتها التي فرت من أتون الحرب في سوريا إلى ألمانيا حيث يسكن ابناؤها ، وأنا أحاول أن أقدم اليوم من خلال الفن في معرض منتصف أيار المقبل أعمالا تتناول قضية اللجوء وليس قضية شقيقتي كحالة فردية .

ألم يكن بالإمكان السعي لإعادة شقيقتك خاصة أنها مسنة وأن طلبا من هذا النوع قد يلقى تجاوبا من قبل السلطات المختصة ؟

أنا ارفض شخصنة مأساة اللجوء ، فشقيقتي لاجئة مثلها مثلا آلاف وملايين اللاجئين ، وقضية معاناتها هي قضية معاناة اللجوء الفلسطيني ككل ، وعليه فليست المسألة في موضوع لاجئة واحدة وحالة فردية ، بل هي مأساة شعب مع اللجوء .

كيف تشعر في يوم الأرض علما أن تمثال الأرض الذي نحته مع الفنان غرشون كنيستل يشكل مزارا سنويا في يوم الأرض وذكرى هبة القدس والاقصى إلى جانب أضرحة الشهداء في سخنين ؟

انه شعور بالفخر والكرامة أنني أدبت رسالتي الفنية كما أردتها ، وكما قلت سابقا فقد يكون هذا النصب الذي أقمنه في سخنين هو الشهادة والقسم لانتمائنا الأبدى لهذه الأرض التي استصرخت أبناءها للدفاع عن أهمهم الأرض . ان جل ما أتئنا أن نعي في حرصنا على ما أنجزناه وأنجزه غيرنا من المبدعين لصيانة هذه الأعمال وجعلها رموزا حضارية شاهدة على هذا الانتماء الأبدى لهذه الأرض . بالنسبة لي هذه الجداريات ليست بديلا عن المتحف ، ولقد سنلت عن هذا الموضوع وأجبت في حينه أن العمل الإبداعي يمكن أن يكون مشهدا من مشاهد الحياة الخاصة والعامة من خلال مشاهد على الجداريات ، لذلك اعتبرت النصب التذكارية مشاهد مؤقتة في سيرورة المكان ، وأتصور أنني نجحت في هذا المجال .

كيف ترى تطور الفن في المجتمع العربي ؟

عندما تخرجت كفنانه عام 1972 كان عدد من كليات فنية ثلاثة فنانيين تشكيليين عرب ، واليوم هناك عشرات الفنانين والخريجين سنويا ، لكن ما يؤلمني حقا هو المقارنة بين عدد الفنانين حينها واليوم وبين جمهور السبعينات وجمهور اليوم ، فعدد الفنانين اليوم اكبر من عدد جمهور متلقي الفن التشكيلي وهذا واقع مؤلم ، ولو أن الجمهور تحسن نوعيا لكن تنقصنا الكثير من الأدوات لتطوير الفن جماهيريا ووطنيا . المتحف أو صالة العرض يمكن أن يعززا رسالتنا القومية الوطنية ، ومهما اتهمنا السلطة بالترفة العنصرية والاضطهاد القومي لا يمكن أن تغفل تقصيرنا مع الذات في هذا المجال ، فالإبداع الفني ليس مجرد حالة جمالية ، إنما هو أيضا سلم للرقى من خلال الإبداع وعرض الرواية التاريخية والثقافية من خلال الإبداع الفني .

هل تتابع ما يحدث اليوم في سوريا وفي مخيم اليرموك تحديدا ؟

نعم اتابع من خلال مواقع التواصل الاجتماعي ، ومن خلال الإعلام وأحيانا من خلال التواصل مع الأقارب .

من خلال معرفتك من الأقارب ، ما هو حال مخيم اليرموك والمخيمات الفلسطينية هناك ؟
كما اعرف فان أتون الحرب والمعارك الدموية بين الفئات المختلفة لم تستثن المخيمات الفلسطينية من ضحاة ، وهذا ما يحدث في مخيم اليرموك مسموح بالنسبة لشقيقة . فما كما

والسبب في ذلك هو انهم يريدون ان يبقوا في حيفا
قلت تركت مخيم اليرموك إلى شقة سكنية تعود ملكيتها لابنتها التي غادرت تحت وقع المعارك إلى ألمانيا وهي حاليا تسكن بشقة ابنتها لحين عودتها . لكن أوضاع سوريا مؤلمة جدا وكلي أمل أن تنتهي هذه الحالة وعودة الأمن إلى المخيمات الفلسطينية وسوريا في أقرب وقت ، فنحن نعرف المآسي التي حلت في المخيمات الفلسطينية .

لقد تسلمت وسام " عزيز حيفا " عام 2010 كيف تنظر إلى هذا الوسام ؟
أنا ابن مدينة حيفا ولست وافدا عليها ، وهذه رسالتي ، وما أحاول دائما أن أقوله في كافة المحافل . عندما تسلمت وسام " عزيز حيفا " جلبت لهم وثيقة من أيام بلدية حيفا في العشرينات عندما طلب حي " بات غاليم " اليهودي من شقيق جدي عبد الرحمن الحاج رئيس بلدية حيفا حينها إمدادهم بالنفط بسبب تعرضهم لموجة برد قارس . فما أعنيه أنني أقول لهم نحن أصحاب المكان الأصليين وما من احد يمكنه أن يمنحنا بوجودنا هنا في حيفا.

ماذا تشعر عندما تشاهد بيوت حيفا القديمة وهي بيوت أناس قد تعرفهم ومنهم أقاربك وأجدادك ؟
لا انصح احدا أن يسافر بسيارته خلفي عندما أتجول في حيفا ، وفي البلد القديمة وخاصة وادي صليب وغيرها من المناطق التي بناها الظاهر العمر وهي اليوم منطقة صراع ونزاع واعتبرها منطقة حرام . عندما امر في هذه المناطق أعود بذاكرتي إلى حين تلك الأيام واعرف جيدا إنني أعطل حركة المرور وراني وأنا انظر إلى شريط الذكريات في حيفا وعلى هذه الشواهد القديمة المهمشة والمهشمة والمشوهة اليوم .

هل تشعر أن اللاجئين سبقوا أسرى وحبسي هذه الذكريات والشواهد ؟
لا ... بل هناك ديناميكا لما نريد ، ونحن نستمر في طرق الأبواب دائما . أنا أريد أن تصل هذه الصرخة إلى كافة الأوساط العربية واليهودية ، وكما قال غسان كنفاني في روايته الشهيرة رجال في الشمس " اتركوا باب الخزان " أقولها اتركوا كافة الأبواب لتجنيد كل ما يمكن في سبيل تحقيق حلم العودة ، وحتى لدى اليهود فيمكنني أن أقول لهم لديكم الحق في استعادة جنسيتكم الألمانية أو الهنغارية بعد سنوات من مغادرتكم ألمانيا فماذا عن شقيقتي لطفية اللاجنة منذ 64 عاما في مخيم اليرموك ؟ .

لمزيد من اخبار حيفا والمنطقة اضغط هنا

لمزيد من الاخبار المحلية اضغط هنا

لمزيد من اخبار محلية اضغط هنا

✉ ارسل لصديق

🖨 طباعة

💬 أضف تعقيب

هذه الاعلانات قد تهمك

اخبار محلية

- مريض جديد بالكورونا في البلاد - مصدر العدوى غير معروف
- امتحانات البجروت - اليكم كل السيناريوهات المحتملة | وزارة المعارف لباتيت : ' نستعد للتعلم عن بُعد '
- اليكم اخر المعطيات عن الكورونا في البلاد : المصابون ، المتعافون والمعالجون في بيوتهم
- المشتركة تلتقي غانتس: هل يخلط موقف ليفي - ايكسيس الاوراق؟
- معرض 'نساء خلف الستار' لهيام مصطفى في تل أبيب
- الكورونا والمجتمع العربي في البلاد : ' لا هلع ولا استهتار '
- سلطة الطبيعة تعود لمنع قطف العكوب والزعر وتغرم الفاعلين
- مدير عام وزارة المعارف يزور بلدات درزية : على الجميع الالتزام بتعليمات كورونا
- نقل 20 طناً من المطهرات من إسرائيل لمصانع فلسطينية
- ارتفاع عدد مصابي الكورونا في البلاد الى 75 وإصابة أولى في تركيا - وزيرة الصحة البريطانية مصابة بالفيروس